

ومن عقائد المرجئة الجهمية أن الكفر بالله هو الجهل به -وهو قول جهم- وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأنه لا يتبعض، موقفهم من الإمامة عدل الشيعة تقول بأن الإمامة بالنص وأنها ينبغي أن تكون من قریش وأن لا تخرج عن آل بيت الرسول، وفي المقابل هذا ذهب الخوارج إلى أن الإمامة ينبغي أن تكون عن طريق الاختيار الحر المباشر، وموقف المرجئة من هذه المشكلة كان وسطاً بين هذين الموقفين فهي قد أخذت عن الخوارج رأيها القائل أن الإمامة لا ينبغي أن تكون بالوراثة أو بالنص ومن ثم ينبغي أن يكون اختيار الإمام قائماً على أنه أفضل الناس، ولهذا فأنها ترى أنه لا يصح أن يتولى المفضول الإمامة أبداً. [16] يقول الناشئ الأكبر في كتابه "مسائل الإمامة": إن المرجئة كلها تقول بإمامة الفاضل ولا يجيزون إمامة المفضول بوجه من الوجوه، وينكرون قول من زعم أنه يتولى مفضول على فاضل إذا كانت علة يخاف معها الانتشار. وفي هذا ما يدل على أنهم غير ناصحين ولا محتاطين للأمة. وإن كانت العلة من أهل الفسق، وموقف المرجئة من الإمامة يمكن تلخيصه فيما يلي: فكل من دعى من قریش إلى الكتاب والسنة والعمل بالعدل وجبت إمامته ووجب الخروج معه. كما قال الرسول قوم أن استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أقسطوا. لكنها تنكر أن يكون الله ورسوله قد نصا على أنها من سلالة معينة أو أنها بالوراثة، وأن هؤلاء كانوا على خطأ، وتصح تولية كل واحد منهما بمفرده لكن لا تصح ولايتهما معاً.